الخـــلافة قبل تحرير الأرض

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ١٩٥

الوعـــــي

العدد (١٩٥) ـ السنة السابعة عشرة ـ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ ـ حزيران ٢٠٠٣م

هل إنّ الحرب على العراق
حقل تجارب لأسلحة اليورانيوم المنضب؟

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

العراق: دروس وعبر

دور الغرب في العراق
خلال حكم صدّام

حمل الدعوة
في
العالم الغربي

رَحِمَ اللهُ أبا يوسُف

AL-WAIE

الوعي

السنة السابعة عشرة – ١٩٥

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ يورو
أميركا	:	٣ دولار أميركي
كندا	:	٣ دولار كندي
أستراليا	:	٣ دولار أسترالي
بريطانيا	:	٢ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كرون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كرون دانموركي
بلجيكا	:	٢ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٥٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٩٥)

ص

- كلمة الوعي: العراق: دروس وعبر ٣
- رياض الجنّة ٦
- غاية أميركا من احتلال العراق وطريقة إنشائه (٣) ... ٧
- حمل الدعوة في العالم العربي ١٢
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- دور الغرب في العراق خلال حكم صدام ٢١
- هل إنّ الحرب على العراق حقل تجارب آخر لأسلحة البروتيوم المنضب؟ ٢٥
- مع القرآن الكريم: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ... ٢٦
- خطبة جُمُعة: العجز والقصور ٢٨
- مفهوم مضلّل «تحرير الأرض قبل الخلافة» ٣١
- رحمة الله أيها الرئيس ٣٣
- كلمة الدعوة: أمر عجائب وحقّ العودة!! ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تظهر «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- توجز ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع الدراسات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL – WAIE
P.O.Box: 384
Punchbowl 2196
NSW – Australia

England
Al-Waie
Suite 288
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL – WAIE
P.O.Box: 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جميل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa – Yemen

Canada : كندا
AL – WAIE
Eglinton Ave. East ٣٣٧٦
P.O.Box: # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL – WAIE
P.O.Box: 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

كلمة الوعي:

﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليتذكر أولوا الألباب﴾

العراق: دروس وعبر

إنّ ما يصيب المسلمين من نكبات ومحن في أطراف الأرض على يد الكفار وعملائهم حكام المسلمين، قد أصبح الصغير منا قبل الكبير يدرك ذلك ويعيه، حيث أصبح ذكر أمة الإسلام لا يقرن إلا بالذبح والهوان والفرقة والإذلال، فلا حول ولا قوة إلا باللّه. وهناك جملة من الدروس والعبر المستفادة مما حصل في العراق خصوصاً بعد أن احتُلّ احتلالاً مباشراً من الصليبيين بمساعدة من حكام النذالة والخسّة، قال تعالى: ﴿**فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾ [الحشر]، ويقول الرسول (ﷺ): «الدِّينُ النصيحة». إن ما حصل في العراق مدعاة لنا جميعًا للتفكر ولاستخلاص الدروس التالية:

أولاً: إن نصر المسلمين بيد اللّه يعطيه لمن ينصر دينه بالطريق الشرعية التي أمر بها، يقول عزّ وجلّ: ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم** ﴾ [محمد/٧] ويقول: ﴿**وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ [محمد] لهذا فاللّه تعالى لن ينصر دعاة الاشتراكية والبعثية والعلمانية، ولن ينصر كذلك دعاة الوطنية والإقليمية الضيقة، ولن ينصر كل من دعا دعوى جاهلية. بل إنه سبحانه ينصر من دعا دعواه مخلصا له العمل حيث يقول اللّه تعالى: ﴿**وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً**﴾ [الجن].

ثانياً: إن اللّه تعالى لن ينصر أي حاكم من حكام المسلمين المجرمين، فتاريخ عمالتهم وحربهم للإسلام وأهله لا يماري فيه أحد، فهم أسّ الداء ومصدر البلايا المتتالية التي تصيب الأمة، وهم الذين يمكنون الكفار منّا ليل نهار.

ثالثاً: إن الجيوش من أبناء المسلمين يجب أن لا تسير مع هؤلاء الحكام الخونة لتحقيق بعض أغراضهم التي لا تخدم إلا الكفر، فأبناء تلك الجيوش محكومون بالحديد والنار من قبل الحكام الذين يحاولون إفساد عقيدة الجند في كل بلاد المسلمين كما حصل في العراق، وكما يحصل في غيرها. وإن هذه الجيوش لتعي أن حكامها عملاء أذناب، وتعي أنهم يتمسحون بالإسلام أحياناً لمآرب لهم؛ ولا تجد في القتال معهم منفعة وتدرك خيانة الحكام لها عن طريق تحييدها والالتفاف عليها كما حصل فيما يسمونها حروب الـ ٤٨ و٦٧ و٧٣ وأخيراً في العراق.

بيد أن تلك الجيوش لن تغادر ميدان القتال والاستشهاد في دولة الخلافة القادمة إن شاء اللّه لأنها ستحمل عقيدةً حيّةً تدفعها إلى الاستشهاد أو النصر، فحينها ستقاتل في سبيل اللّه لنوال رضوانه والفوز في الدنيا والآخرة، وسيكون ولاؤها للإسلام ولأمرائها الذين يتخندقون معها للقتال، لا الذين يُصَفُّون ضباطها الشرفاء.

رابعاً: إن علينا أن نقطع أن العمل للإسلام مخفق حتما من خلال الحكام وأنظمتهم وتحت عباءتهم، وقد أصبح مقطوعا به لكل ذي بصيرة أن الحكام لا يرجى منهم شيء، وأن ورقتهم قد سقطت حتى عند من كان يتوهم فيهم وعدًا؛ فالواقع الآن يشهد أكثر من أي وقت مضى أنهم لا يصلحون حتى لرعاية قطيع من الغنم.

إنّ الواجب الآن على المشايخ الذين يتصلون بالحكام ويعلنون الولاء لهم ويشاركونهم الحكم أن يدركوا أنّ

الحكام يستخدمونهم ويلتفّون عليهم حتى إذا ما استهلكوهم وأفسدوهم قتلوهم وأذلّوهم وصرفوا بهم العمل باتجاه التغيير الصحيح ألا وهو إزالتهم وإزالة حكم الكفر الذي يطبقونه علينا.

خامسًا: يجب أن ندرك أنّ إزالة الحكام أمر يقع على أكتافنا نحن المسلمين وليس على أيدي الكفار الصليبيين لأننا إن استعنّا بهم وتركناهم يسيرون في تحقيق مخططاتهم نكون كمن يستجير من الرمضاء بالنار. وعلينا أن نتبصر أمرنا ومواقفنا إزاء الأحداث؛ فلا يجب أن ننسى سريعًا ضوابطنا الشرعية إذا ما بدأ الكفار باستهداف نظام عفن عميل أخر؛ فنبدأ بالتهليل له، فكل أنظمة الحكم فقدت مشروعية بقائها ولا يقبل منها صرفٌ ولا عدلٌ. وإن نصر اللّه لا يكون لمن يخالف أمره ويحارب دينه. إن الحكام المتآمرين وأدواتهم العلماء وَمن يُسَمَّونَ بالمفكرين هم جزء من مشاريع الكفر وبهم يُمكَن له في بلاد المسلمين. إن ما حصل في العراق وما حصل منذ أن هدمت دولتنا الخلافة هو ثمرة تخاذل الحكام المجرمين.

سادسًا إن دخول أميركا للعراق يجب أن يكون محركًا للأمة باتجاه العمل الصحيح الذي يخلصها بعد ان تاه بعض أبنائها في أعمال لا تجدي الإسلام نفعًا كإفراغ المشاعر في مظاهرات وكإرسال المساعدات. إن على المسلمين أن يدركوا أن طريق الحل الوحيد لجميع مشاكلهم صغيرها وكبيرها هو في وحدتهم تحت راية الخلافة. ويجب أن ندرك أنّ مواجهة الصليبيين لا يمكن أن تثمر إلا من خلال الأمة الواحدة لا من خلال أشباه الدول التي لا حرمة لبرها ولا لجوها ولا لبحرها. إن المسلمين لن يستطيعوا نصرة بعضهم بعضا ولن تقوم لهم قائمة إن استمروا في اعتبار قضاياهم قضايا وطنيةً محليةً، وكثير من الناس ظنوا أن أفغانستان ستستطيع أن تدفع الشّر عن نفسها في الوقت الذي كانت الأنظمة من حولها تمكن أميركا منها. وكثيرون ظنوا أن العراق سيرّدكيد أميركا إلى نحرها مع ما نعلم من مساعدة الحكام لها في كل النواحي، وبالرغم مما نعلمه من تكبيلهم للناس وبطشهم زجّهم في السجون. إن إي عمل يقوم به المسلمون دون توحدهم في كيان واحد على أنقاض حكامهم لن يجديهم نفعًا ولن يرفع النكبات عنهم، وسيظل ما يُفعل بهم يُفعل بهم.

سابعًا: إنّ إمكانيات أمتنا عظيمة، فهي أمة مجاهدة. وإذا كان أهل العراق وحدهم فعلوا ما سمعناه وشاهدناه بالرغم من خيانة الحكام وتمكينهم للكفار، وبالرغم من دعايات الحكام التي تدّعي أن التصدي لأميركا غير وارد وليس ممكنًا، وبالرغم من أن الجيش في العراق بجملته لم يقاتل... فكيف لو كان العراق جزءاً من دولة الخلافة تقاتل الأمة معه ويقاتل معها بإمرة خليفة المسلمين.

ثامنًا: إن كل ما يحصل للمسلمين من ضربات موجعة تستهدف عقيدتهم ووحدتهم سيعجّل بالفرج إن شاء اللّه. فاستحكام العداء للأمة من الكفار، وسقوط أقنعة الحكام وأدواتهم من شأنه دفع المسلمين باتجاه العمل المخلص للإسلام بكيفيته الشرعية التي ترضي اللّه سبحانه وتستجلب النصر لنا، فأبشروا لأن قمة النصر عند قمة الأذى، يقول تعالى: ﴿**حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا**﴾ [يوسف/١١٠]. فاللّه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إنّ واجب الأمة أن تضع يدها بيد من يعمل لتحريرها من أنظمة الكفر، وأن تدفع بهم لاستلام الحكم وأخذه ممن يسومونها سوء العذاب. فالحكام الحقيقيون من أبنائها المخلصين بين ظهرانيها، وهم من يدعون إلى وحدتها في دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة، وهم من أدركوا منذ اليوم الأول أن عز الإسلام لا يكون إلا بعودة

الإسلام كاملاً إلى التطبيق في واقع الحياة، وهم من أدركوا أن دعواهم ومنهجهم في تغيير واقع المسلمين الفاسد سينتصر بإذن اللّه وستحمله الأمة وستتشبث به كحلٍّ وحيد يخلصها مما هي فيه من ذل وهوان. يقول تعالى: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾ [النور] ❑

رياض الجنة:

البيعة على النصرة

الرسول (ﷺ) يلتمس النصرة من ثقيف

(إن طلب النصرة من أهل القوة والمنعة، حكم شرعي من الأحكام الشرعية المتعلقة بطريقة العمل لإقامة الدولة الإسلامية. فقد انشغل به الرسول (ﷺ) منذ وفاة زوجته خديجة وعمه أبي طالب إلى أن آتت هذه النصرة أُكُلَها الطيّب بقيام الدولة الإسلامية في المدينة بواسطة الأنصار، بعد بيعة العقبة الثانية التي هي بيعة على نصرة الإسلام وقيام الأمر).

- قال ابن اسحاق: ثم إن خديجة بنت خويلد، وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول اللّه (ﷺ) المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها، وبهلك عمه أبي طالب وكان له عضدًا وحرزًا في أمره، ومنعة وناصرًا على قومه، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين.

- قال ابن اسحاق: ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول اللّه (ﷺ) من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمّه أبي طالب. فخرج رسول اللّه (ﷺ) إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومهم، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من اللّه عزّ وجلّ، فخرج إليهم وحده.

- قال ابن اسحاق: لما انتهى رسول اللّه (ﷺ) إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم. فجلس إليهم رسول اللّه (ﷺ) فدعاهم إلى اللّه، وكلّمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه.. فلم يقبلوا. فقال (ﷺ): "إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني"، وكره رسول اللّه (ﷺ) أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه فلم يفعلوا. وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه إلى حائط، ورجع عنه سفهاء الناس ممن كان يتبعه.

- قال ابن اسحاق: فلما اطمأن رسول اللّه (ﷺ) قال:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجّهمني؟ أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك علّي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحّل علّي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك» ❑

غايةُ أميركا
من احتلال العراق وطريقةُ إفشاله (٢)

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وذهاب مبدئه أدراج الحياة؛ لم يبق مبدأ يشكل تهديدًا وبديلاً للمبدأ الرأسمالي سوى الإسلام. لذلك اتخذت العلاقة بين أميركا والأمة الإسلامية شكل الصراع الحضاري الذي تترتّب عليه صراع سياسّي وعسكريّ واقتصاديّ.. وكانت الحملة على العراق حلقة من سلسلة الحملات الأميركية على المسلمين، وكان االهدف من هذه الحملات حرب الإسلام والمسلمين حضارة وأمة، وهي حرب صليبية لا غير.

فما الموقف الصحيح مما قامت به أميركا في العراق؟ وفي غير العراق؟ وكيف السبيل إلى إفشاله؟

إن موقف المؤمن الحق من هذا العمل يجب أن يكون مبنياً على العقيدة الإسلامية، أي يجب أن يكون مأخوذاً من الوحي – القرآن والسنة –، فلا يجوز أن يكون مبنياً على العقل لأن عقل الإنسان محدود وعاجز عن إصدار الحكم الصحيح على الأعمال التي تتعلق بتنظيم العلاقات بين الناس ومنها علاقات الأمم والشعوب، فهو أي عقل الإنسان محدود القوى ومتناقض ومتأثر بالبيئة التي يعيش فيهاولا يجوز أن يكون الموقف مبنيً ا على الناحية الوطنية لأن الوطنية خالية من نظام ينظم العلاقة بين الناس والأمم والشعوب، ولا يجوز أن يكون الموقف مبنيا على المصلحة المادية لأن المصلحة ليست نظاماً وهي متغيرة وعرضة للتبديل. لذا يجب أن يكون الموقف مبنياً على العقيدة الإسلامية، لأن العقيدة الإسلامية ينبثق عنها نظام من الله خالق البشر، ينظم الخالق من خلاله علاقات الناس والأمم والشعوب بعضهم ببعض، حتى يرقى بالإنسان وتتحقق له السعادة في الدارين. ومن مقتضيات الإيمان أن يُسلّم المؤمن أمره لله ويخضع في كل أموره لأمر الله عّز وجّل، قال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ [الأعراف] وقال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا﴾ [الأحزاب]، والتزاما بالقاعدة الشرعية: "الأصل بالأفعال التقيد بالحكم الشرعي". وانقياد المؤمن لأوامر اللّه انقيادُ الجازم بأنها حق لا يأتيها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها، فهذه الأوامر هي التي تقود إلى الصراط المستقيم وتنقذ المؤمن من شقاء الدنيا وخزي الآخرة، وهي وحدها الصحيحة وما دونها من شرعةالبشر باطلة وفاسدة واتّباعها يؤدي إلى الضنك في الدنيا والخسران في الآخرة، قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه].

ومن كمال الشريعة الإسلامية أنها قد شملت أحكاماً لجميع المستجدات وجميع الأعمال التي تصدر من الإنسان مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة، ولذلك فالشريعة الإسلامية تحوي حكماً شرعياً لكل حادثة من الحوادث، ويجب على المسلم أن يعرفه ويلتزم به لأنه حق اللّه في عنقه، وهو مسؤول عن أي عمل يصدر منه تجاه الحوادث التي تقع في حياته. ولا شك أنّ العمل العسكري الذي تنوي أميركا القيام به ضد العراق له حكمٌ شرعيٌّ. فقد أوجب اللّه سبحانه وتعالى على المؤمن قتال من يعتدي عليه، كائناً من كان، قال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة] وقال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم

ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة].

أما إعانة الكافر علىقتال المسلمين فهو حرامٌ شرعاً ومنكرٌعظيم قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة/٢]، وأي إثمٍ وأي عدوان أكبر من إعانة االكافر على حرب الإسلام والمسلمين، ومن يقتل مؤمناً متعّمداً فقد باء بغضب اللّه وحلّت عليه لعنتهُ وخُلّدَ في العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿ومنيقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما﴾ [النساء]، ومن يشارك في القتل فحكمه حكم القاتل، كما عظّم اللّه حُرمةَ المسلم على المسلم قال (ﷺ): "كل المسلم على المسلم حرامهدُ وماله وعرضه" (رواه مسلم)، ونهى اللّه عن ظلم المسلم وخذلانه قال (ﷺ)المسلم أخو المسلم لا يَظلِمهُ ولا يَخذلهُ ولا يُحقِرهُ (رواه الشيخان).

أما تمكين الكفار من ثروات المسلمين العامة فهو كذلك حرامٌ شرعاً، لأنّ ثروات المسلمين النفطية وغيرها ملكٌلهم لهم، ولا يجوز أن يُسمح لأحد منهم أن يتملّكها، فمن باب أولى أن يمنع الكافر من نهبها وسلبها، فلا يجوز إعانة الكافر على نهبها، قال تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ [النساء]، وقبول المسلم أن يكون سُخرةً للكافر ليتمكّن من ثروات المسلمين لهو شرعاً، لأنه بذلك يكون وسيلة إلى الحرام والوسيلة إلى الحرام حرام. ومما يدلّ على أنّ نهب ثروات المسلمين النفطية من غايات الكفار، ما نقلته صحيفة الجارديان في أكتوبر ٢٠٠٢م: "إنّ كبار رجال النفط ومنفيين عراقيين ومحامين قد عقدوا اجتماعا بعنوان "غزو العراق: المخاطر والفرص في رجال النفط ومنفيين عراقيين ومحامين قد عقدوا اجتماعا بعنوان "غزو العراق: المخاطر والفرص في قطاع النفط"، أحد المشاركين أخبر الصحيفة أنّ كل الاجتماع ممكن اختصاره بـ "من يأخذ النفط؟" ومن أقوال هنري كسينجر المشهورة: "النفط سلعة أثمن من أن تترك بأيدي العرب"، ومن الأقوال التي تدلّ على استخفافهم بالمسلمين وأطماعهم قول السيناتور بوب سميث:"لمَ نشتري النفط؟ لماذا لا نأخذه؟ فلنأخذه..." في معرض حديثه عن العراق.

أما تغيير صدام بصفته عميلاً إنجليزياً بآخر أميركياً فالأمر سواء بالنسبة للمسلمين، فلا يجوز أن يحكمهم عميل، بغضّ النظر عن عمالته، أو مَن مَن الكفار نصّبه على رقاب المسلمين، لقوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ [النساء].

أما كيف السبيل لإفشال هذا العمل العسكري الصليبي على العراق؟ فهناك أعمالٌ كثيرة يجب القيام بها تؤدي لإفشال هذا العمل. فيجب عدم السماح للقوات الأميركية باستخدام الموانئ البحرية والمطارات والقواعد في الخليج وحول العراق، ويجب إلغاء الاتفاقيات السياسية مع أميركا وبريطانيا وإغلاق سفاراتهما، ويجب قطع جميع العلاقات الاقتصادية مع أميركا وبريطانيا فلا نستورد منهم ولا نصدّر لهم، ويجب وقف بيع النفط للعالم أجمع حتى يتّخذ موقفًا مؤثّراً بشأن العمل العسكري ضد العراق. ولكن ما يجعل هذه الأعمال غير قابلة للتطبيق هو اتصالها بحكام المسلمين فجميع هذه الأعمال تحتاج إلى قرار سياسي من حكام المسلمين، إلا أنّ هؤلاء الحكام عملاء للكفار، أميركا وغيرها، فأي عمل متصل بهم مصيره الفشل، لان الدور المرسوم لهم هو تمكين الكافر من المسلمين وليس تخليص الأمة من هيمنة الكافر.

ولكي تكون الأعمال ناجحة والأساليب منتجة لا بد أن تكون عملية قابلة للتطبيق، فمثلاً المطالبة بموقف عربي موحّد، أو قرار من قمة عربية، أو موقف من الجامعة العربية أو تنسيق بين السفراء العرب في الأمم المتحدة، أو

مشاركة عربية بلجنة التفتيش، أو إطلاع الجامعة العربية على تقرير لجنة التفتيش، كل هذه الأعمال غير ذات جدوى، لأنها تنطلق من التسليم بقيادة أميركا للعالم والاعتراف بشرعية قرارات الأمم المتحدة، فهذه الأعمال لا تحقق ردع أميركا والعالم الغربي بأسره، ليتراجع عن العمل العسكري ضد العراق وسائر بلاد المسلمين. والموقف الدولي يخدم أميركا في توجيه ضربة عسكرية ضد العراق وغيره من بلاد المسلمين. كما أننا ندرك تمام الإدراك أنّ هيئة الأمم والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي والجامعة العربية والقمم العربية ومنظمة الأوبك وجميع المحافل الدولية والمعاهدات والتحالفات العسكرية والاقتصادية، ما هي إلا أغلالٌ على الأمة لبقاء هيمنة الكافر. فالمستجير بهذه الهيئات والمنظمات والمحافل لحمايته من بطش الدولة الأولى كالمستجير من الرمضاء بالنار.

ولمعرفة العمل الصحيح الذي يؤدي إلى ردع أميركا وغيرها عن ضرب بلاد المسلمين، والعربدة في أراضي المسلمين لا بد من العودة إلى ما ذكرناه سالفا. فأميركا لا تقوم بالأعمال السياسية والعسكرية ضد المسلمين كشعب أميركي، بل كدولة وبصفتها الدولة الأولى في العالم. والأعمال التي تصدر من أميركا ضد الأمة لا تواجه بشكل شعبي أو فردي، ولا يُعتمد المنطق العقلي وإقامة الحجج ولا الخطاب البليغ ولا التحرّك الديبلوماسي، أساسا للوقوف في وجه الدولة الأولى في العالم، بل تواجه بكيان مرهوب الجانب، قادر على ردّ الصاع صاعين وردّ العدوان بالقوة. ولذلك فالخطوة العملية الأولى على طريق المواجهة مع أميركا لردعها وردّها على أعقابها، هي إيجاد كيان مخلص للأمة وهو الخلافة الراشدة، وهذا ما أوجبه اللّه تعالى حيث قال: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ [المائدة/٤٩] ، ولا عزّ لنا إلا بالخلافة الراشدة. وقد بيّن اللّه لنا بوحيه لرسوله (ﷺ) الطريق العملي لإقامة الخلافة، وجعلها تاج الفروض وقضية المسلم المصيرية التي يتّخذ حيالها إجراء الحياة والموت، وكما بيّن ذلك لنا رسول اللّه (ﷺ) عندما ذهب كفار قريش لعمه أبي طالب عارضين عليه الملك والسيادة والمال، مقابل التخلّي عن إقامة دين اللّه وإظهاره في دولة تطبّقه، فكان ردّه حاسماً في قولته المشهورة (ﷺ): "واللّه يا عمّاه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره اللّه او أهلك دونه"، فالخلافة ليست فكرة خيالية، بل هي نظام حكم بيّنت الأحكام الشرعية تفصيلاته وجميع أجهزته.

وقد أوجب اللّه على المسلمين العمل لإقامة الخلافة حين أوجب تطبيق الإسلام لأن "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فلا يمكن تطبيق الإسلام كاملاً إلا من خلال وجود خليفة للمسلمين تبايعه الأمة على أن يحكمهم بكتاب اللّه وسنة رسوله (ﷺ) وقد انعقد إجماع الصحابة رضي اللّه عنهم على ذلك، فما أن مات رسول اللّه (ﷺ) حتى اشتغلوا بتنصيب خليفة له في سقيفة بني ساعدة، وتمّت مبايعة أبي بكر الصدّيق رضي اللّه عنه خليفة للمسلمين، فلا يجوز أن تخلو الأمة في أي وقت من الأوقات من وجود خليفة أكثر من ثلاثة أيام قال رسول اللّه (ﷺ)"من خلع يداً من طاعةٍ لقي اللّه يوم القيامة لا حجّة له ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهليّة" (رواه مسلم)، وغيرها كثير من النصوص الدالة على وجوب العمل لإقامة الخلافة. ولإقامة الخلافة يجب أن يتقدّم المخلصون القادرون من أهل القوة في جيش أحد الكيانات في العالم الإسلامي للإطاحة بالحكم، وتسليمه للمخلصين القادرين على تطبيق الإسلام تطبيقاً شاملاً دون تأخير. والعمل على التمكين للإسلام وإعداد ما نستطيع من قوة لحماية الخلافة، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال/٦٠] ، ثم تقوم الخلافة بضمّ البلاد المجاورة حتى يتحقّق إيجاد كيان قوي يوحّد المسلمين لقوله (ﷺ): "إذا

بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما" (رواه مسلم)، وما أن تتمكن الخلافة من ضّم كيان أو كيانين حتى تصبح ذات قو ة مرهوبة الجانب، لا يتطاول عليها أحدٌ من الكفار، وتكون الخلافة قادرة على ضّم باقي البلاد لبسط نفوذها على جميع العا لم الإسلامي. وبهذا تستطيع الأمة أن تحمي نفسها من مخططات الكافر وإفشال اعماله وطرده من بلاد المسلمين والقضاء على أحلامه ورفع الذلّ عن نفسها. وهذا ما فرضه اللّه على المسلمين، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران/١٠٣]، وهذه هي النتيجة التي رتّبها الرسول (ﷺ) على وجود الخليفة حيث قال:"الإمام جنّة يقاتل من ورائه ويُتّقى به" (رواه مسلم).

ثم بعد ذلك تنطلق الأمة لحمل الإسلام رسالة للعا لم بالدعوة ثم الجهاد امتثالاً لأمر اللّه، قال تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [التوبة] والصِغار هو الخضوع لأحكام اللّه، وإقامة الحجة عليهم بحكمهم بكتاب اللّه وسنة نبيّه قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة/١٤٣].

هذه هي الطريقة الواقعية العملية التي نتخلّص بها من واقعنا المهين المذلّ، والطريقة العملية لإفشال جميع الأعمال التي تقوم بها أميركا ضد الأمة. فأميركا دولة عظمى ولا يستطيع هؤلاء الشرذمة من العملاء أن يحققوا للأمة شيئاً من خلال عمالتهم لأميركا، بل على العكس ستحقق أميركا النجاح تلو الآخر ما دام حكامنا عملاء للكفار. فالخلاص يبدأ بتقدّم المخلصين القادرين من أبناء الأمة للتخلّص من أحدهم وإعلان إقامة الخلافة وحكم الناس بكتاب اللّه وسنة نبيّه (ﷺ).

فالإسلام دين واقعي لأنه ينطبق تماماً على الإنسان، فهو ينظّم غرائزه ويشبع حاجاته العضوية، ولكن لا بإشباع بعضها على حساب بعض، ولا بكبت بعضها وإطلاق بعض، ولا بإطلاقها جميعاً، بل نسّقها وأشبعها جميعها بنظام دقيق، مما يهيئ للإنسان الهناءة والرفاه، ويحول بينه وبين الانتكاس إلى درك الحيوان بفوضوية الغرائز، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الانبياء]. والإسلام دين عملي لأنّ جميع ما أمرنا اللّه تعالى به قابل للتطبيق حيث قال: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج/٧٨] ، فلا وجود للفلسفة الخيالية في الإسلام، ولا للُمثل تيالا تطبّق إلا على الملائكة، وقد طُبّق الإسلام قرابة الألف وثلاثمائة سنة دون حاجة لتغييره أو تحريفه، على الرغم من طول الزمن وتجدّد الحوادث والأقضية في حياة المسلمين.

فمن السطحية والجهل أن يتصّور المسلم أنّ إقامة الخلافة طلب بعيد المنال، فاللّه قد أوجب على المسلمين إقامتها، وربّ العزّة لا يوجب على المسلمين ما هو مستحيل عليهم فعله، قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ [البقرة/٢٨٦]، ومن يقول غير ذلك فقد نعت اللّه بالظلم، قال تعالى: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ [فصلت]. ولا يجوز أن نترك العمل بما أوجبه اللّه علينا ونتعلّق بأوهام فرضها الكافر علينا في واقعنا حين دعانا للقيام بأعمال لا طائل من ورائها، والتذلل أمام المحافل الدولية والقبول بالفتات. بل إيمان المؤمن يقتضي أن يستجيب إلى داعي اللّه وداعي رسوله (ﷺ) لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ [الانفال]، وما يدعونا إليه اللّه ورسول اللّه هو الحكم بما أنزل اللّه وتوحيد الأمة والقتال من أجل الدفاع عن بيضة الأمة وحمل الإسلام رسالة للعا لم.

قال تعالى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [آل عمران] ❑

حمل الدعوة في العالم الغربي

لا شك بأن حكم فرضية الدعوة إلى الإسلام من الناحية الشرعية هو أمر ملزم لكل مكلف من المسلمين، كل بحسب طاقته ومسؤوليته وصلاحياته إذ إن الدعوة إلى اللّه هي نمط حياة الذين يتبنون الإسلام طريقة عيش فيها. وهو ليس مجرد دين عزلة لا فاعلية له في الحياة. إنه دين استخلف الإنسان في الأرض لعمارتها وإحياء دين اللّه كالحصن المنيع والسور المتين اللذين يحميان ويحفظان على الأمة دينها من كل لثم وأذى. ولقد تحدث الكثيرون عن أحوال المسلم بوصفه الفردي كداعية اللّه. إلا أنني سأتجاوز في مقالتي هذه الناحية من حمل الدعوة إلى الحالة الجماعية وخصوصا إلى الدعوة التي تتبناها الكتلة الإسلامية وتمثلها.

كما سألتزم معالجة النواحي التي تتعلق بحمل هذه الكتلة الدعوة تحديدًا في بلاد الغرب، وذلك حتى يتم إدراك المقصود بحديثنا هنا.

ولمعرفة ما يجب أن يكون عليه سير الكتلة في الغرب، كان لا بد من معرفة واقع حال العالم الغربي وأحوال المسلمين فيه حتى نلم بما يمكن أن نتصوّره من عمل تكتلي مجدٍ ومفيد ومساهم في تحقيق الغاية التي نشأت من أجلها الكتلة الإسلامية. وليس من العجب القول في هذا المقام إن انكشاف الواقع الغربي على ما هو عليه من السوء والحقد والكراهية للإسلام وبالتالي للمسلمين عموما والملتزمين بدينهم خصوصا هو عين الحقيقة وليس أمرًا عابرًا ناتجًا عن ردة فعل تذهب مع الوقت. فإعلانهم عن بدء الحروب الصليبية الجديدة كما أورد بوش، وانتصار حضارتهم وتفوقها على الإسلام كما ذكر برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا، وما إلى ذلك من تعامل الغرب مع قضايا المسلمين عموما وما يتضمنه من ظلم واستغلال واستهتار بأبسط حقوقهم واضح جلي.فها هي فلسطين وأخواتها أفغانستان والشيشان وكشمير والعراق وآسيا الوسطى وغيرها كثير، تئن وتصرخ تحت وطأة الظلم والفقر والاضطهاد بسبب تآمر الغرب عليهم. كذلك أيضا ما تعانيه الجاليات المسلمة التي تقطن في الغرب من التمييز العنصري والديني والنظرة الدونية التي لا تخفى على أحد. إضافة إلى محاولتهم القضاء على أي حركة للنهضة أو الصحوة أو الثورة على الأوضاع البائسة التي يعيشها المسلمون في أنحاء العالم. كل ذلك مشاهد ومحسوس لدى الجميع.

ويخطئ من يتصور أن مفكرين مثل فوكومايا وصموئيل هنتغتون (المعروفين بنظريتيهما اللتين تدعوان لسحق الإسلام) هما مجرد مؤلفين أو كاتبين من الهواة يريدان أن يُبرزا مواهبهما في عالم الفكر والسياسة. بل إن القراءة الجادة والمتابعة المعمقة للأحداث والمطالعة لمختلف البحوث والتقارير تشير إلى أنهما جزء من مجموعة لا تقلّ عنهما تصلّبًا وتبجّحًا ترسم التصور الاستراتيجي لسياسة الدولة الأولى في العالم التي تجعل من الإسلام العدو الأول والمنافس المستقبلي والخطر الداهم والمهدد لحضارتهم ورفاهيتهم وخصوصًا إن مُكّن له في كيان سياسي مبدئي. فما يذكره صموئيل هنتغتون مؤلف كتاب صدام الحضارات في مقالة له تحت عنوان "عصر حروب المسلمين":

"إن حروب المسلمين قد احتلت مكانة الحرب الباردة كشكل أساسي للصراع الدولي. وهذه الحروب تتضمن حروب الإرهاب، حروب العصابات، الحروب الأهلية والصراعات بين الدول. إن هذه الأمثلة الشاهدة على عنف المسلمين قد تصل إلى نقطة الانعقاد وتعقد للأمور ووصولها إلى مرحلة صراع رئيسي واحد بين الإسلام والغرب أو

بين الإسلام وباقي العالم".

و لا أريد في هذه المقالة سوق الأدلة على هذا التصوير لواقع العالم الغربي وما يحمله من أمنيات خالصة بالقضاء على الإسلام وأهله، خصوصا أن الشواهد العملية التي يعيشها المسلمون سواء في العالم الإسلامي أو بلاد الغرب لا تدع مجالا للتشكيك في هذه الحقيقة فضلا عن أن هذه الحقيقة قد أثبتها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقرة/١٢٠] قال ابن كثير تفسيره " وليست اليهود يا محّمد ولا النصارى براضيةٍ عنك أبدا.." وقد استدلّ كثير من الفقهاء بقوله: ﴿حتى تتبع ملتهم﴾حيث أفرد الملّة على أنّ الكفر كلّه ملّة واحدة" ومن هنا فإني لا أود أن أغرق في توصيف ماهية التصور الغربي عن المسلمين لأن ما يحياه المسلمون ويشاهدونه في هذا المجال يكفي، وكما يقال فإن كلام السيف يغلب كلام القلم.

أما بالنسبة للكتلة الإسلامية فقد وضعت غاية لها منبثقة عن العقيدة الإسلامية التي تجعل العبوديةللّه هي غاية وجود الخلق ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات] ولذلك كانت غايتها هي استئناف الحياة الإسلامية وإعادة صياغة مجتمعات المسلمين صياغة إسلامية من حيث بناء العلاقات والقوانين التي تحكم حركة سير المجتمع بناء إسلاميا خالصا. ولذلك كانت إقامة الدولة الإسلامية المتمثلة بالسلطان السياسي المستند إلى القوة المادية هي رأس الأولويات وأولى الخطوات لإيجاد هذه الغاية إذ إنها الطريقة العملية الوحيدة لاستئناف الحياة الإسلامية.

ولذا فإنّ إدراك واقع المسلمين بأنهم لا يعيشون العيش الطبيعي، أو يعيشون على هامش المجتمع في البلدان الغربية، وإقصدهم من إقامتهم على الأغلب هو الدراسة أو تحسين أوضاعهم الاقتصادية أو طلبً ا للجوء بسبب أوضاع سياسية أو اقتصادية أو ما شاكل، يجعلنا ندرك أنهم ليسوا شريحة أساسية من نسيج المجتمع الغربي وهم بغض النظر عن الفترة الطويلة التي قضوها في بلاد الغرب فإنهم يعاملون كغرباء وأجانب في تلك البلدان. أضف إلى أن السياسة التي يسلكها الغرب إزاء المسلمين لا تُمكّن المسلم وخصوصا حامل الدعوة من الانخراط في المجتمع وتقبله وهضمه لأن الغرب يتوجس القلق والخوف من المسلمين ولأن المسلم لا يمكن أن يكون ولاؤه إلا لدينه وهو جزء من أمة لا يستطيع الانفصام والانفصال عنها. ولذلك فإن برامج الاندماج ومحاولات تذويب المسلمين غالبا ما يصيبها الفشل. وبالتالي يبقى المسلمون القاطنون في الغرب غير متجذرين في المجتمع الغربي ووجودهم مهدد دائما بالترحيل أو حملات الانتقام، حتى وإن كانوا حائزين لجنسية تلك البلدان، وما أحداث أوكلاهوما وأحداث ١١ سبتمبر إلا شاهدين عابرين على ذلك حيث رأينا حصول الفرز الطبيعي والانفصال بين المسلمين والغربيين عموما وما هذا إلا نتيجة طبيعية لأزمة الثقة التي يعاني منها الطرفان نتيجة لما سبق شرحه.

بناء على ما سبق وفي ظل هذا الواقع أستطيع أن أحدد نقاطا عامة يجب الوقوف عليها لكي تقوم الكتلة بخدمة الدعوة التي نذرت نفسها لها ووضعتها نصب عينيها.

١. يجب أن تبقى الكتلة متيقظة إلى أنها جزء من كتلة عالمية لها غايتها المحددة وأن لا تنفصل عنها لا فكريا ولا شعوريا ولا إداريا، ولا من ناحية الاهتمام بقضايا الأمة الإسلامية (أي عدم جعل القضايا المحلية هي همها الأول وأساس تفكيرها). وأما ما سوى ذلك من ناحية الوسائل والأساليب المتاحة لها في الغرب فعليها أن تبدع قدر المستطاع باستغلالها بما يفيد وينتج ويساعد في تحقيق الغاية.

يجب ابتداءً أن لا تكون حركة الكتلة عبثية أو مضطربة، أي أن لا تخضع لردود الأفعال أو الهبّ ات والحماسة

مما يؤدي إلى وقوعها بالكثير من الأخطاء التي تسبب الإحباط والقعود أو تثقل الكتلة بأعباء ومعوقات هي أصلا بغنى عنها ولا تنقصها. بل يجب أن تكون خاضعة لرؤيةعميقة، مدركة الأبعاد، بعيدة عن الانفعال، آخذةً بعين الاعتبار الواقع القائم في العالم الغربي والغاية التي حدّدتها الكتلة لنفسها.

٣. حامل الدعوة في هذه الكتلة عليه أن يضع دعوته نصب عينيه. فيكون حيث تلزمه الدعوة أن يكون. وأن لا يؤثر المصلحة الشخصية على حساب دعوته. وعليه أن يضع تصوّرا للمكان الذي يتناسب مع إحياء دعوته ويعمل بجد لكي يتواجد فيه.

٤أن تركز الكتلة على المسلمين ابتداءً لحفظ هويتهم وعدم ذوبانهم ومحاولة كسب ثقتهم ولفت انتباههم إلى أنهم جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية وإقناعهم بالرجوع إلى حيث يمكن حفظ دينهم وأبنائهم إذ إن الخطر عليهم داهم واللّه يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم] "ذكر الإمام القرطبي في تفسيره "الملائكة الّزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استُرحموا خلِقوا من الغضب، وحبِّب إليهم عذاب الخلق كما حبِّب لبني آدم أكل الطعام والشراب".

وأن يذكروهم بربهم وينبهوهم لعدم الركون إلى الدنيا والفرح بما هم فيه من رخاء وبحبوحة مؤقتة يستدرجون من خلالها بواسطة قوانين الكفر وعلاقات المجتمع وقيمه المتعارضة مع قيم الإسلام وأخلاقياته لترك دينهم أو إهمال أحكامه فيدمجون فيها ويسلب دينهم منهم وهم على غفلة أو صحوة لقاء هذا المتاع القليل.

٥. أن تقوم الكتلة بمحاولات جادة متقصدة للكسب عمومًا وخصوصًا من أبناء المسلمين من الجيل الجديد الذي لم يعرف الوطن الأصلي وولد وترعرع في الغرب والعمل على صقلهم وتركيز الثقافة الإسلامية فيهم لكي يكونوا النواة لحمل الدعوة لنظرائهم ولمن استطاعوا من أهالي البلاد لمعرفتهم ودرايتهم نظريا وعمليا بما عليه الناس هناك. وكذلك تقصّد من أتى من المسلمين لفترة مؤقتة بقصد الدراسة أو التجارة وربطهم بالكتلة في العالم الإسلامي عند رجوعهم إليها.

٦. إن على أفراد الكتلة اعتبار أن البلد الغربي الذي يعملون فيه غير إسلامي. والكتلة لا تخوض فيه الصراع والكفاح السياسي، وإنما تعرض الإسلام وتبيّن عظمة أفكاره، وصدق أحكامه، ووجوب التمسك به؛ لذلك على أفراد الكتلة التنبه من الانجرار إلى الأعمال التي لا تفيد الدعوة، ويغلب عليها إثارة الضجيج واستفزاز الآخرين وتخويف الناس منهاخاصة وأنها تعلم أنه لا يوجد هدف مباشر من ذلك مرتبط بغايتها، فإن ذلك سيكون له غالبًا ردات فعل عكسية، تمكن سلطات البلد الذي يعيشون فيه من العمل على تشويه صورة الكتلة، والتشكيك بالفكر الذي تؤمن به.

٧. الاستفادة من الرخاء المادي والوقت المتوفر في استخدام كل الوسائل الحديثة لنشر فكرة الكتلة والاتصال بقصد الكسب وتوفير الأبحاث والتحاليل والتقارير التي تفيد الكتلة في سيرها وتغذية المسؤولينا بهفيوفرون كثيرًا من الجهد والتعب عليهم.وهذا أمر في غاية الأهمية وخصوصا إن تمّ تنظيمه بالشكل الذي تستغّل فيه القدرات المتواجدة لتشكيل مركز موحد للمعلومات يستمد الجميع منه ما يلزمهم لفهم ما يجري ويعينهم على إيجاد التصورات الدقيقة لواقع ما يحصل. فتنوع مصادر المعلومات ورؤية الحدث من أكثر من زاوية يعمق وينضج شباب الكتلة ويساعد في

ارتقاء فهمهم.

٨. الحذر من انعكاس فكرة وجود شباب الكتلة بشكل مؤقت في بلدان الغرب إلى انعدام جدوى حمل الدعوة فيها كونها ليست مجالا مباشرا لإقامة الدولة الإسلامية وبالتالي الاكتفاء فقط بالاهتمام بترتيب المصالح الشخصية بحجة قصد الرحيل ولو بعد زمن. إذ إن ترابط العالم اليوم بالشكل الهائل الذي نراه جعله بحق قرية صغيرة يستطيع المرء فيها أن يؤثر بالآخرين وبالأحداث حتى في المناطق البعيدة من غير أن يكون فيها. وإن عدم الالتفات إلى هذه الناحية يحّول هؤلاء الشباب تلقائيا من حملة دعوة إلى طلاب دنيا ويهبطون بالتالي إلى مستوى بقية الناس الذين لا همّ لهم إلا تجميع المال والحصول على الثروة.مما يسبّب سقوطهم وعدم صلاحيتهم لأن يكونوا روادًا وقياديين لهذه الأمة فيكسبون إثما مضاعفا لعلمهم بما يجب عليهم فعله وتقاعسهم عن أدائه.

٩. إنفاذ القوانين الإدارية اللازمة مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلافات بين واقعي العالم الإسلامي والعالم الغربي وإيجاد الآليات التي من شأنها حشد طاقات الشباب بشكل يؤدي إلى إشعار الجاليات بقوة الكتلة وصدقها وأنها تحمل همّها لتكون كلمتها مسموعة فيها، مما يعني دوام إيجاد الصلة بين حملة الدعوة وعموم الناس وخصوصا من يُتصور إخلاصهم وحرصهم وإن خالفوا الرأي ما دام في إطار الإسلام، والتركيز على القضايا الحيوية التي تعيشها الأمة وعدم الغرق بالنقاش في تفاصيل تفسخ اللحمة وتبعد الشقة وتوجِد جًوا مشحونًا يكون أثره سلبيا على الجميع وخصوصا في المواضيع التي تطرح ولا تسمن أو تغني من جوع.

١٠. البحث الدائم والتركيز على إيجاد الأعمال المفيدة والمرتبطة بالغاية لكي يبقى الشباب في أرقى حالات التنبه وبالمستوى اللائق كقادة حقيقيين للأمة فلا ينتابهم الملل والضجر وخاصة في ما يتعلق بربطهم بقضايا الأمة بشكل عام وجعلها هي الأساس في تفكيرهم وتوضيح دورهم وجدواه في خلاص الأمة عموما وأنهم غير معزولين عّما يحدث لها وحثّهم على الإبداع بإيجاد أعمال من شأنها أن تخفف الوطأة عن إخوانهم في أماكن أخرى أو تعينهم مما يؤدي إلى الشعور باللحمة والتواصل وإدراك أنّ الجميع يعمل في كتلة واحدة من أجل هدف واحد.

أخيرا؛ إبقاءً لقول اللّه تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ [الأنفال].

نبراسا يضيء الطريق وهديًا لا يغفل عنه حملة الدعوة كما قال الإمام الطبري في تفسيره "استجيبوا للّه وللّرسول بالطاعة إذا دعاكم الّرسول لما يحييكم من الحّق والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن وفي الإجابة إلى كّل ذلك حياة المُجيب واعلموا أيّها المؤمنون أيضًا مع العلم بأنّ اللّه يحول بين المرء وقلبه أنّ اللّه الذي يقدر على قلوبكم وهو أملك بها منكم إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة فيوفّيكم جزاء أعمالكم المُحسن منكم بإحسانه والمُسيء بإساءته فاتّقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تُضيّعوه وأن لا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يحييكم فيوجب ذلك سخطه وتستحّقوا به أليم عذابه حين تُحشرون إليه"❑

حسن عبد الحميد

مفاهيم يجبُ أن تكون بَدِيهيّةً

أولاً: النصر لا يكون إلا من عند الله. ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ [الأنفال/١٠].

ثانياً: النصر غير الغلبة، فإذا تخلى الله سبحانه وتعالى عن طرفين متقاتلين كانت الغلبة لأحدهما على الآخر حسب موازين الدنيا.

ثالثاً: نصر الله يكون للمؤمنين إذا هم نصروه لقوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ [محمد/٧].

رابعاً: نصر المؤمنين لله يكون بتطبيق شرعه عن طريق الجماعة على إمام.

خامساً: المتفرقون لا يستحقون النصر.

سادساً: الذين يبارزون الله بالعلمانية والديمقراطية وفصل الدين عن الحياة لا يستحقون النصر.

سابعاً: صراع الحضارات حتمي. والحوار بالمعنى الذي يطرحه دعاته غباء أو تضليل.

ثامناً: القاعد عن العمل لإقامة الجماعة على إمام آثم عاص إلا أن يكون هذا الفرض مما يجهل مثله على مثله، وإن أصر على القعود بعد علمه بالحكم فهو فاسق.

تاسعاً: الوعد بالخلافة على منهاج النبوة سيتحقق بإذن الله.

عاشراً: القنوط واليأس من فرج الله ورحمته كبيرة من الكبائر لقوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ [الحجر] وقوله سبحانه على لسان يعقوب: ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف] والروح الرحمة أو الفرج ❑

ع.ع

دور الغرب في العراق خلال حكم صدّام

كان هناك لعهد طويل ارتباط شائن بين الحكومات الغربية الديمقراطية والأنظمة الدكتاتورية في العالم. فعندما تكون المنفعة هي المحور الذي تدور حوله السياسة في الغرب، فإن القانون الدولي يجري انتهاكه بسهولة. وبناء علىذلك لم يكن مستغرباً أن تكون الولايات المتحدة وبريطانيا في مقدمة الدول الغربية في تحالفها مع أكثر الدكتاتوريات وحشيةً طيلة فترةٍ طويلة من القرن الماضي، ويجري تبرير هذا التحالف بعبارات منّمقة تتعلق بالاستراتيجية والسياسة الدولية وأمثالها. ومن ذلك ارتباط الولايات المتحدة وبريطانيا مع نظام صدام حسين خلال فترة حكمه.

– قبل خمس سنوات من ضرب صدام للأكراد بالغاز عام ١٩٨٨، حصل اجتماع هام في بغداد، وكان الهدف من هذا الاجتماع إقامة علاقات حميمة بين صدام وواشنطن. ونظم هذا الاجتماع في نفس الفترة التي اتهم فيها صدام بأنه استخدم الأسلحة الكيماوية لأول مرة. وهذا الاجتماع الذي عقد أواخر شهر كانون أول عام ١٩٨٣ مهد الطريق أمام إعادة العلاقات بين العراق والولايات المتحدة رسميا، حيث كانت العلاقات مقطوعة منذ الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧.

– مع تصاعد الحرب الإيرانية – العراقية، أرسل الرئيس رونالد ريجان مبعوثه إلى الشرق الأوسط، وهذا المبعوث الذي كان وزير دفاع سابق في عهد الرئيس فورد، حمل رسالة إلى بغداد مكتوبة بخط اليد إلى الرئيس العراقي صدام حسين، وفيها تقول بأن واشنطن مستعدة في أي لحظة لإعادة العلاقات الدبلوماسية. ولم يكن هذا المبعوث إلا السيد دونالد رامسفيلد، الذي عندما ذهب إلى بغداد في ١٩–٢٠ كانون أول ١٩٨٣ أصبح أكبر مسؤول رسمي أميركي يزور العراق خلال ست سنوات. فقد التقى مع صدام وبحث الرجلان "موضوعات ذات اهتمامات مشتركة"، حسب ما ورد من وزارة الخارجية العراقية. وقد "أوضح (صدام) أنه لا يرغب في نشر الفساد في العالم". وقد صرح رامسفيلد إلى مجلة نيويورك تايمز، فيما بعد: "بدا لنا أنه من المفيد أن تكون لنا علاقة (مع العراق)، خاصة أننا كنا مهتمين بحل قضايا الشرق الأوسط". وبعد ١٢ يوما فقط من الاجتماع، نشرت الواشنطن بوست في ١ يناير ١٩٨٤ أن الولايات المتحدة "قد حدث تحول في سياستها، وأخبرت دولا خليجية صديقة أن هزيمة العراق في الحرب مع إيران التي اشتعلت من ٣ سنوات، ستكون ضد مصالح الولايات المتحدة وأنها قامت بعدة خطوات لمنع هذه الهزيمة".

– وفي آذار عام ١٩٨٤، بينما كانت الحرب الإيرانية – العراقية تزداد كل يوم وحشية، عاد رامسفيلد إلى بغداد وعقد اجتماعات مع وزير الخارجية العراقية آنذاك، السيد طارق عزيز، وأثناء زيارته، ٢٤ آذار ١٩٨٤، نشرت وكالة اليونايتدبرس عن الأمم المتحدة أن غاز الخردل مضافا إليه قليل من غاز الأعصاب قد استُعمل ضد الجنود الإيرانيين في الحرب الخليجية التي كان عمرها ٤٣ شهرا بين إيران والعراق حسبما توصل إليه فريق من خبراء الأمم المتحدة... وأثناء ذلك، كان يعقد المبعوث الرئاسي الأميركي، دونالد رامسفيلد، محادثات في العاصمة العراقية مع وزير الخارجية طارق عزيز بشأن حرب الخليج قبل أن يغادرها إلى جهة غير محددة". وقبل ذلك بيوم، زعمت وكالة الأخبار الإيرانية

أن العراق قام بهجوم آخر بالأسلحة الكيماوية في الجبهة الجنوبية، مما أدى إلى إصابة ٦٠٠ جندي إيراني، وقال تقرير الأمم المتحدة لقد استُخدمت الأسلحة الكيماوية في شكل قنابل جوية في المناطق التي فحصها الأخصائيون في إيران. وكانت أنواع الغازات الكيماوية المستعملة هي: بس سلفايد (المشهور باسم غاز الخردل) وغاز الإيثيل-N، وديمثيل فوسفوراميدو سيانيد، وهو غاز أعصاب معروف باسم تابون".

– وقبل نشر تقرير الأمم المتحدة، فإن وزارة الخارجية الأميركية في ٥ آذار ١٩٨٤ نشرت تصريحاً يقول "تشير الأدلة المتوفرة إلى أن العراق استخدم أسلحة كيماوية قاتلة". والأمر الفاضح، أن دونالد رامسفيلد كان في العراق عندما صدر تقرير الأمم المتحدة، ولم يقل شيئا عن مزاعم استخدام الأسلحة الكيماوية، رغم وجود (دليل) لدى وزارة الخارجية الأميركية يثبت خلاف ذلك، وقد ذكرت مجلة نيويورك تايمز في تقرير من بغداد في ٢٩ آذار ١٩٨٤ "أن الدبلوماسيين الأميركان يعبّرون عن رضاهم عن العلاقات بين العراق والولايات المتحدة، ويعتبرون العلاقات الطبيعية قد استؤنفت بكاملها، ولم يبق إلا الشكليات".

– وفي شهر تشرين الثاني ١٩٨٤ استؤنفت العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين العراق والولايات المتحدة. وفي مقال عن طموحات رامسفيلد لدخول معركة تسمية مرشح الجمهوريين في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٨، أوردت مجلة الشيكاغو التربيون لائحة بمنجزات رامسفيلد، وكان من بينها المساعدة في "إعادة العلاقات الأميركية مع العراق". وأغفلت التربيون ذكر أن هذه المساعدة حدثت في وقت كان فيه العراق نشطا في استخدام الأسلحة الكيماوية حسبما ذكرت وزارة الخارجية الأميركية. وخلال تلك الفترة التي كان فيها رامسفيلد مبعوث ريجان في الشرق الأوسط، كان العراق منهمكا في شراء معدات من الشركات الأميركية وهي مبيعات أجازها البيت الأبيض. وهذا الشراء المسعور بدأ حالا بعد رفع اسم العراق من لائحة الدول التي زعم أنها تتبنى الإرهاب، وذلك في عام ١٩٨٢. وحسبما ورد في مقال في مجلة لوس انجلس تايمز في ١٣ شباط ١٩٩١ "فإن أول لائحة شحن لصدام حسين كانت طائرات هليوكبتر، حيث اشترى ٠ طائرة هليوكبتر مع مدربين دون أن يلاحظ ذلك أحد، ولكن طلباً آخر ب١٠ طائرات هليوكبتر بل هوي ذات المحرك المزدوج، كتلك التي كانت تستعمل لنقل القوات المقاتلة في فييتنام، أثار معارضة في الكونجرس في آب ١٩٨٣، ومع هذا فقد تمت الموافقة على البيع".

– وفي عام ١٩٨٤، وحسبما ورد في مجلة لوس انجلس تايمز، فإن وزارة الخارجية، وتحت اسم "التغلغل الأميركي الزائد في سوق الطيران المدني الخاضع للمنافسة القصوى"، دفعت للأمام بيع ٤٥ طائرة هليوكبتر من طراز بيل ٢١٤ سي تي، للعراق. وهذه الطائرات، التي بلغ ثمنها ٢٠٠ مليون دولار، كانت في الأصل مصممة لأغراض عسكرية. وذكرت مجلة نيويورك تايمز فيما بعد أن صدام " حوّل كثيرا من هذه الطائرات (ان لم يكن كلها) إلى جيشه". وفي عام ١٩٨٨، قامت قوات صدام بمهاجمة الأكراد المدنيين بالغاز السام مستخدمة الطائرات والمروحيات العراقية، وأخبرت مصادر استخباراتية أميركية مجلة لوس انجلس تايمز في عام ١٩٩١، أنهم "يعتقدون أن مروحيات أميركية الصنع كانت ضمن المروحيات التي أسقطت القنابل القاتلة".

– وكرد فعل على استخدام الغاز، فإن عقوبات اقتصادية واسعة جرى الموافقة عليها إجماعيًّا من قبل مجلس الشيوخ الأميركي تمنع استعمال العراق لمعظم التقنيات الأميركية. ولكن البيت الأبيض رفض القرار. وقد أخبر

مسؤولون كبار مراسلي الأنباء أنهم لم يضغطوا من أجل معاقبة العراق في ذلك الوقت، لأنهم كانوا يريدون دعم قدرة العراق لمواصلة الحرب مع إيران. ولم تكشف دراسة مستفيضة أي تصريحات علنية لدونالد رامسفيلد تعبر عن أي قلق مهما كان قليلا بخصوص امتلاك واستخدام العراق للأسلحة الكيماوية حتى كان الأسبوع الذي غزا فيه العراق الكويت في آب ١٩٩٠، عندما ظهر في برنامج إخباري خاص على شبكة إي بي سي (ABC). وبعد ٨ سنوات وقّع دونالد رامسفيلد، كتابا مفتوحا موجها إلى الرئيس كلينتون، يدعوه لوضع حد "للتهديد القائم من صدام". وحث الكتاب كلينتون "أن يقدم القيادة الضرورية لحماية أنفسنا والعالم من قسوة صدام وأسلحة الدمار الشامل التي يرفض التخلي عنها". كان دونالد رامسفيلد، عام ١٩٨٤، في موقع يستطيع منه أن يلفت انتباه العالم لتهديد أسلحة صدام الكيماوية. كان يومها في بغداد عندما خلصت الأمم المتحدة إلى أن الأسلحة الكيماوية قد استخدمت ضد إيران. وكان مزودا برسالة جديدة من وزارة الخارجية بأن عندها "دليلا جاهزا" أن العراق كان يستخدم الأسلحة، ولكن رامسفيلد لم يقل شيئا.

– تتكلم واشنطن اليوم عن تهديد صدام وعن العواقب المترتبة على عدم القيام بعمل ضده. ورغم فشل الإدارة الأميركية في تقديم أي جزء ولو صغير من دليل حقيقي يربط العراق بالقاعدة أو أنه استأنف إنتاج المواد الكيماوية أو البيولوجية، فإن رامسفيلد يصّر بأن "عدم وجود دليل ليس دليلا على عدم وجود (هذه المواد)". ولكن لدينا دليل على عدم تكلم دونالد رامسفيلد في نفس اللحظة التي ظهر فيها لأول مرة التهديد المزعوم للأمن الدولي من قبل العراق. وفي هذه الحالة فإن دليل غياب (صوت رامسفيلد) كان دليلا حقيقيا.

– دور المملكة المتحدة في بروز صدام قبل حرب الخليج تقوم الحكومة بكتمانه. فقد قامت حكومة مارغريت تاتشر في الثمانينات وحكومة جون ميجر في التسعينات، وبتحد لتعليمات الأمم المتحدة بالموافقة السرية على مبيعات أسلحة إلى صدام حسين. قد استخدمت هذه في الحرب الإيرانية العراقية، وضد القرويين الأكراد ولمساعدة صدام في برنامجه النووي. وقد كشف تقرير أعده السير ريتشارد سكوت، قاضي المحكمة العليا، وجود شبكة مؤامرة وخداع واستغلال (الحاجة للسلاح في الحرب) تصل إلى قلب الحكومة. وعندما ناقشت حكومة ميجر المحافظة تقرير السير سكوت في مجلس العموم يوم ٢٦ شباط كادت أن تسقط بسبب محتوى التقرير ونجت بصوت واحد بعد أن صّوت بعض النواب المحافظين مع المعارضة العمالية. وجذور الفضيحة تبيّن أنه في الثمانينات، وبناء على اندفاع تاتشر في تصدير الأسلحة، فإن ابنها مارك أصبح رجل المبيعات غير الرسمي الجوال لشركات الأسلحة البريطانية. وقد جنى مارك نفسه ما يقدر بـ ١٦٠ مليون دولار كعمولات في هذه العمليات، منها ٤٠ مليون دولار من صفقة مع العربية السعودية.

– وبينما لم تسبب المبيعات لمعظم الأنظمة الدكتاتورية أي مشاكل دبلوماسية معينة (ما عدا الاحتجاجات التي جاءت فقط من اليسار السياسي)، فإن المبيعات إلى إيران والعراق اعتبرت مسألة مختلفة. فقد وضع هذا السوق الضخم المحتمل في وضع حرج بسبب القيود التي وضعتها الأمم المتحدة على المبيعات لهذين القطرين، في وسط حرب قد مات فيها مليون شخص حتى ذلك الوقت. واحتمال فقدان السوق العراقي له أثر قاس. وفي فترة ما بين ١٩٧٠ – ١٩٩٠، زودت بريطانيا صدام بمجموعة واسعة من المعدات، كالعربات المصفحة للشخصيات القيادية وقطع الغيار

للدبابات وأجهزة الاتصالات المعقدة. أصبح الآن معلوما أن الشركات البريطانية زودت أسلحة لكلا البلدين المتحاربين في الثمانينات بإرسال هذه الأسلحة إلى بلاد وسيطة، تقوم هي بإعادة تصديرها للبلدين. وقد سلمت الشركة البريطانية، بي مارك، التي كان الوزير المحافظ جوناتان ايتكن مديرا لها، مئات من المدافع البحرية الخفيفة إلى سنغافورة، وهي بلد لا يعرف أن لديها أسطولا بحريا كبيرا، ولكن هذه المدافع وجدت طريقها مفتوحا إلى إيران. أما المحطات الوسيطة المفضلة للأسلحة المرسلة إلى العراق فقد كانت عُمان والأردن. وقد اكتشفت الجمارك السعودية، عام ١٩٨٦، كارتل (مجموعة شركات) أوروبي، يشمل شركات بريطانية، يقوم ببيع المتفجرات، عبر الأردن. وقد حاول البعض، كما فعل كلينتون في خطابه الأخير في مؤتمر حزب العمال أن يعترف بأن الغرب ارتكب أخطاء، بأنه كان يتساهل مع الحكام الدكتاتوريين، ولكن هذا الاعتراف يتخذ عاملا مساعدا لإصلاح الوضع بإسقاط النظام العراقي. ربما ترك هذا المنطق الملتوي انطباعا طيبا لدى ممثلي حزب العمال، ولكنه لن يؤثر على أي مراقب واعٍ يدرس الوضع السياسي الدولي الحالي. فإن الغرب، بدلا من ان يتعلم من "أخطائه" السابقة قبل الهجوم الذي وقع في نيويورك وواشنطن يوم ١١ أيلول، وذلك فيما يسميه الحرب ضد الإرهاب، فإنه لا يزال لديه حلفاء يعتبرون من أكثر الدكتاتوريين كراهية❑

هل إنّ ا لحرب على العراق

حقل تجارب آخر لأسلحة اليورانيوم المنضب؟

في تقرير قام بنشره الباحث البريطاني داي وليامس في أكتوبر ٢٠٠٢ عن الأبحاث التي أصدرتها عدة جهات مثل .. برنامج الأمم المتحدة للحفاظ على البيئة، وجماعة علماء أميركيين .. مختصة بآثار الأسلحة المطورة والتي تحوي على مواد مشعة لزيادة فاعليتها وقدرتها على التدمير، كشف فيه النقاب عن أنه منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر خلت أو أغلقت أجندة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا أي ذكر أو مناقشة تمس أنظمة السلاح التي يستخدمها التحالف مثل قدرتها وتأثيرها الشديد على الفتك والتدمير على الشعب العراقي.

وقال التقرير إن غالبية الأسلحة التي من المنتظر استخدامها في القصف الجوي ضد العراق والتي تم تجربتها من قبل في الحرب على أفغانستان –كبروفة – والتي وللأسف الشديد لم تقم أية جهة مستقلة أو محايدة بتقصي حقائق الوضع والتأثيرات التي حدثت في أفغانستان نتيجة استخدام هذه الأسلحة، الأمر الذي أدى إلى تزايد المخاوف عن مدى ما سببته هذه الأسلحة من انتشار واسع لمشكلات صعبة للمدنيين والقوات المتواجدة على أرضه فيما بدأ يسمى بأعراض مرض أفغانستان، كما حدث من قبل في أعراض مرض الخليج... غالبية هذه الأسلحة تنتمي لنظم الأسلحة الموجهة ضد أهداف صعبة وتتضمن القنابل الذكية وصواريخ الكروز ذات الرؤوس المتفجرة تحتوي على معدن غامض وسري أطلق عليه "المعدن الكثيف" والذي تصل كثافته إلى ضعفي كثافة الحديد، والذي له خاصية أخرى هي الاحتراق في درجة حرارة عالية تسبب موجات لهب داخل جسم الهدف، وثبت أن المعدن الوحيد الذي له هذه الخواص هو اليورانيوم – غير المنضب أو المنضب – المسمى "بالقذر" وهو نفايات لعمل المفاعلات النووية الذي يستلزم التخلص منه؟!

وختم الباحث البريطاني تقريره "بعد استعراض هذه الحقائق .. نوجه الخطاب إلى أعضاء البرلمان البريطاني الذي يضغط عليهم رئيس الوزراء ليؤيدوا قراره بالحرب ضد العراق .. وقبل أن يوافقوا على هذا القرار يجب أن يوجهوا له سؤالين أساسيين:

١ – ما هو هذا المعدن "الكثيف" السري الغامض المستخدم في الولايات المتحدة ودول أخرى في تصنيع أجيال جديدة من منظومات الأسلحة الموجهة ضد الأهداف الصعبة من قنابل ذكية وصواريخ كروز؟..

٢ – إذا كان هذا المعدن الغامض هو اليورانيوم، كيف سيبرر رؤساؤنا وأعضاء البرلمان شن حرب تستخدم فيها أسلحة من المؤكد أنها لا تميز في دمارها ضد بلد لم يثبت أنه يملك أسلحة دمار شامل؟!" ❑

مع القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلِّهِ﴾

قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾ [الفتح] .

وقال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [الصف].

إنّ ابتداء هذه الآيات بذكره تعالى أربع مرات عن طريق الضمير المنفصل ﴿هو﴾ ،ثمّ الاسم الموصول ﴿الذي﴾العائد إليه سبحانه، ثمّ الضمير المستتر الفاعل لفعل ﴿أرسل﴾،ثمّ الضمير المتصل (الهاء) في ﴿رسوله﴾ ، بالإضافة إلى تكرار هذه الآيات ثلاث مرات في القرآن، يوحي بزيادة جديّة في القول، وتأكيد وعد للمؤمنين الذين يدينون دين الحقّ، ويحّرمون ما حّرم اللّه، بأنّ الغلبة ستكون لهم. والإظهار سيكون لدينهم على الدين كلّه. وفي هذه الآيات بشارة على أنّ الدين الإسلامي هو الوحيد الباقي القادر على قيادة البشرية إلى قيام الساعة وفي جميع الأحوال. وقد جاءت كلٌّ من آيتي التوبة والصفّ بعد آيتين متشابهتين في المعنى. تقول الأولى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة] وتقول الثانية: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف] فكانت آيتا الإظهار في التوبة والصفّ بيانٌ وتوكيد لما سبقهما.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿بالهدى﴾: «هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع». وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ودين الحق﴾: «هو الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة». وقوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ أي على سائر الأديان والمبادئ والأفكار ممّا مضى أو سيبتدع على مّر الزمان. أما قوله تعالى: ﴿ ليظهره﴾ ففيه إشارةٌ واضحة إلى أنّ الدين الإسلامي يعلو على سائر الأديان ولا يقضي عليها أو يمحوها من الوجود؛ لأنّه ليس من طبيعته إزالة ما يخالفه من الوجود بالقوة وإنّما إخضاع المخالفين المعاندين لحكمه مع تركهم وما يعتقدونه وما يعبدونه إذ إنّ من طبيعة هذا الدين أنّه يقوم بالنسبة لسائر الأديان على قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾.

والدّين الإسلامي ظاهٌر على غيره من الأديان من حيث هو دين. فهو الدّين الحّق بذاته الصحيح بمنهجه، المستقيم مع الفطرة، المقنع للعقل، فهو ظاهٌر على الدّين بحقيقته. وهذا الدّين الحّق وعد اللّه بإظهاره من حيث الواقع إذا ما قام المؤمنون بحّقه تعالى عليهم من إقامة شرعه والجهاد في سبيله الماضي حكمه إلى قيام الساعة.

– فقد ثبت في صحيح مسلم أنّه عليه الصلاة والسلام قال: «إنّ اللّه زوى لي الأرض فرأيت مشارقها

ومغاربها وإنّ أمّتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها»

– وورد عند أحمد والطبراني أنّه عليه الصلاة والسلام قال: «ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك اللّه بيت مدرٍ ولا وبر إلاّ أدخله هذا الدّين بعزّ عزيزٍ أو بذلّ ذليل، عزًّا يعزّ به الإسلام وذلاً يذلّ به الكفر» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.

– وروى أحمد والدرامي في حديث صحيح يقول أبو قبيل: «كنّا عند عبد اللّه بن عمرو بن العاص، وسئل أيّ المدينتين تُفتح أولاً القسطنطينية أو روميّة فدعا عبد اللّه بصندوقٍ له حلق، فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد اللّه بينما نحن حول رسول اللّه، فكتب إذ سُئل رسول اللّه (ﷺ) أيّ المدينتين تُفتح أولاً يعني القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول اللّه (ﷺ): «مدينة هرقل أولاً» أي القسطنطينية. (ورومية هي روما كما هي في معجم البلدان) وهي عاصمة النصرانية.

– وروى الحافظ العراقي من طريق أحمد حديثاً صحيحًا مرفوعًا عن حذيفة رضي اللّه عنه: «تكون النبوة فيكم ما شاء اللّه أن تكون ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء اللّه أن تكون ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون ملكًا عاضًّا فيكون ما شاء اللّه أن يكون ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثمّ تكون ملكًا جبريًّا فتكون ما شاء اللّه أن تكون ثمّ يرفعها اللّه إذا شاء أن يرفعها، ثمّ تكون خلافةً على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنّة النبي ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض، يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطر إلاّ صبّته مدرارًا ولا تدع الأرض من نباتها ولا بركاتها شيئاً إلاّ أخرجته».

– وروى البخاري ومسلم وأحمد، واللفظ لمسلم، أنّه عليه الصلاة والسلام قال: «لا تقوم الساعة حتّى يقاتل المسلمون اليهوَد، فيقتلُهم المسلمون حتّى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر، فيقولُ الحجُر أو الشجُر يا مسلُم يا عبدَ اللّه هذا يهوديٌّ خلفي، فتعالَ فاقتلْه إلاّ الغرقَدفإنّه من شجرِ اليهودِ».

إنّ وعد اللّه بإظهار هذا الدّين يتطلّب من المسلمين أن يقوموا بما يُرضي اللّه سبحانه عنهم ليستحقّوا أن يمّن عليهم بنصره ونسأل اللّه أن يجعل بشارة النصر تتحقّق على أيدينا، وفي هذه الأيام حتّى يشفي صدورنا ويذُهب غيظ قلوبنا ويُخزي الكافرين، إنّه على ما يشاء قدير ❑

خُطبة جُمُعة:

العجز و الفجور

الشيخ عصام عميرة

أيها المسلمون: أيهما أفضل عند الله، أن يقوم عالمٌ من علماء المسلمين بزيارة لحاكم من حكام المسلمين، يُنكر السنة، ويقتل حملة الدعوة، ويرفع كتابه الأخضر فوق القرآن الكريم، بحجة أن يطلب منه الإفراج عن بعض الأسرى المسلمين في سجون ذلك الطاغية، فيقال عن الشيخ إنه فاجر خارج عن طاعة الله، أم أن يعتذر الشيخ عن هذه المهمة ويعلن رفضه القيام بتلك الرحلة المهينة الآثمة، ولو أن يقال عنه بأنه عاجز عن نصرة قضايا المسلمين؟ ثم أيهما أفضل عند الله أن يقوم عالم آخر بالدعاء إلى الله أمام الملأ أن لا يقيم دولة الخلافة الإسلامية، وأن لا ينصر المسلمين، وأن لا تقوم لهم قائمة قبل مرور خمسين عاماً على الأقل، فيقال عن ذلك العالم إنه فاجر خارج عن طاعة الله، أم أن يُمسكَ عليه لسانه، ويسَعه بيتُه، ويبكَي على خطيئته، ويعلَن العجز عن خوض غمرات أعظم الجهاد في سبيل الله؟ وأيهما أفضل عند اللّه أن يشغل إمام نفسه وهو على منبر رسول اللّه (ﷺ) وملايين المسلمين ممن يصلون وراءه ويؤمنون على دعائه أن يشغلهم بمدحه لولي الأمر والقرآن في صدره، وهو على حافة قبره، أم تبيانُ الحرمة القاطعة للسماح، بل وتقديم جميع التسهيلات للقوات الأميركية كي تضرب المسلمين في العراق عبر سماء وبر جزيرة العرب؟ فإن لم تفعل ذلك من المنبر الذي ائتمنك عليه رسول الله (ﷺ)، فالزم بيتك، وأغلق فمك، وابك على خطيئتك، فإعلان عجزك خير من فجورك. ثم أيهما أفضل عند الله أن يقوم حاكم من حكام المسلمين بفتح البر والبحر والجو للقوات الأميركية الكافرة الغازية، بل ويسخّر أبناء القوات المسلحة المسلمة خدمة لهؤلاء العلوج، ويعلن فجوره وخروجه عن طاعة الله على رؤوس الأشهاد، أم أن يستقيل من الحكم، ويعلن عجزه عن التصدي لتلك القوات الغازية؟ ثم أيهما أفضل عند الله، أن يعلن أهلُ فلسطين عن عجزهم عن تحرير فلسطين أمام آلة الحرب الإسرائيلية، وتخاذل أخوانهم عن نصرتهم، أم يستمرون بإعلان الفجور السياسي، ويمعنون في خروجهم عن طاعة الله، بتعيين رئيس للوزراء في حكومة كاذبة خاطئة تفاوض المحتلين، وتسلم ما تبقى من بقايا فلسطين؟ ثم أيهما أفضل عند الله، أن يعلن الرجل عجزوعدم قدرته على شراء بيت يسكن فيه مع أهله، أم يُقدم على شراء ذلك البيت بأموال الربا، ويعلن فجوره وخروجه عن طاعة الله؟ ولك أمثلة ومواقف، ومثل هذه الأمثلة والمواقف كثيرٌ حدوثُه، متعددة ظروفه، يقع فيه المسلمون، ويحار في تدبيره كثيرون.

أيها المسلمون: لم يتركنا رسول الله (B) حيارى أمام هذه الخيارات الصعبة، بل إن الشرع الحنيف الذي نزل من فوق سبع سماوات يعلم ما يصلحنا وما يفسدنا، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك]، ورسول الله (B) يعرف معاني العجز والفجور، ويعرف أن الرجل سيخير يوماً بين العجز والفجور، وأنه سيحتار في اتخاذ القرار. فأيهما أفضل؟ وما هو المخرج؟

أيها المسلمون: أخرج الإمام أحمد والحاكم وأبو يعلى، وقال السيوطي: حديث صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "سيأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك ذلك

الزمان فليختر العجز على الفجور".

قال الإمام السيوطي: أي يخير فيه بين أن يعَجز ويُبعد ويقُهر، وبين أن يخرج عن طاعة الله، فليختر – وجوباً –العجَز على الفجور، لأن سلامةَ الدين واجبةُ التقديم). ويضيف السيوطي "والمخير في ذلك الزمان بين العجز والفجور هم الأمراء وولاة الأمور" اهـ.

أيها المسلمون: لقد أدركْنا ذلك الزمانَ يا رسول الله، وقد خُيِّرنا بين العجز والفجور، فاخترنا العجز على الفجور كما أمرتنا. صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام وكذب أمراؤنا من حكام وعلماء قصور، هذا إذا افترضنا أن المفروضين علينا من علمائنا قد اختاروا فجورهم الظاهر للعيان على اعترافهم بالعجز! ولكن إذا ثبت أنهم لا يقرون بعجزهم، وإنما يتفاخرون بفجورهم، فتلك لعمري آفة كبرى، ومصيبة عظمى، وخيانة تاريخية لله ولرسوله ولجماعة المسلمين. وبناء عليه فإن المطلوب من حكام المسلمين اليوم – إن أرادوا الحسنى – أن يعلنوا عجزهم عن مواجهة أميركا، وأن يعلنوا عجزهم عن القيام على شؤون المسلمين، وحفظ دينهم وبيضتهم وكرامتهم، وأن تعلن الجامعة العربية عجزها عن تحقيق وحدة البلاد العربية من العالم الإسلامي، وأن تعلن منظمة المؤتمر الإسلامي عجزها عن جمع كلمة المسلمين، وأن يخجل مجلس (التهاون) التعاون الخليجي من نفسه ويخرج من الساحة السياسية مذموماً مدحوراً. والمطلوب من علماء القصور – إن أرادوا الحسنى –أن يضعوا عمائمهم على الرفوف، إيذاناً بعجزهم عن الوفاء باستحقاقات الشهادات التي يحملونها، واعترافاً بتخاذلهم عن خوض غمرات أعظم الجهاد في سبيل الله، وقولِ كلمة الحق في وجه سلاطين الجور، وأن عليهم أن يتركوا مجامعهم الفقهية، ومناصبهم الفضائية والأرضية، ليعودوا إلى بيوتهم، ويستغفروا ربهم مرقبل أن تأتيهم سنة الأولين، أو يأتيهم العذاب قُبُلاً، ولن نطالبهم بتبرير عجزهم ذاك، فالله أعلم بالسرائر، وقد أُمرنا بالستر على المسلمين.

أيها المسلمون: لا يظنن ظان أن الساحة الإسلامية ستخلو من الأمراء، حكاماً وعلماء، بعد رحيل هؤلاء وأولئك، بل إن رحم الأمة قد أنجب والحمد لله رجالَ دولة متأهبين، وعلماء دين مستنيرين، صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقهوا دينهم، وصبروا على ما أصابهم من لأواء، أدركوا صلتهم بربهم وخافوا وعيده، فهانت عليهم صلتهم بحكام الجور، واستخفوا بتهديداتهم، وسخروا من رجال أمنهم وأجهزة تجسسهم. رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر لله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، حملوا الدعوة مخلصين، وعملوا مع الأمة ناصحين، وبسيرة الحبيب المصطفى (ﷺ) مقتدين ومسترشدين. فقهوا السياسة ليسوسوا الأمة بالإسلام، وليجابهوا أعداء الأمة باللسان ثم بالسنان، وتفقهوا في دينهم كي يعبدوا الله على علم وبيان، ويدعوا إلى سبيله على بصيرة وبرهان، فهم والله أجدر بالقيادة، وأحق بالريادة من رويبضات هذا الزمان. ولا يظنن ظانٌّ أن إعلان العجز معناه قعودَنا في بيوتنا، وسكوتَنا على منكرات حكامنا وعلماء قصورهم، كلا والله، فسواعد الجدُ مشمَّرة، وقواعد العمل مقررة، وبيوت الله مجمَّرة، وأعمال إقامة الخلافة مستمرة. وعجزُنا عن قتال أميركا ومن شايعها ليس نابعاً من خوف أو فتور، ولكنها الفريضة الغائبة التي نعمل لإيجادها، وبعدها سنقاتل أميركا ومن يقف معها أو أمامها أو عن يمينها أو شمالها، ولتعلمن نبأه بعد حين!

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فيا فوز المستغفرين!

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، ءآلله خير أما يشركون؟ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده المرتجى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المجتبى، وبعد أيها المسلمون: كم من مظلوم في الأمة الإسلامية لم يجد من يردُّ إليه مظلمته؟ وكم من قتيل فيها سُفك دمه المعصوم ولم يجد من يحميه؟ وكم من مسلمة طاهرة بكت عرضها المنتهك ولم تجد من ينتقم لها؟ من لهؤلاء؟ من لهؤلاء بعد أن غاب سلطان الإسلام الذي يذود عن الحياض، ويحمي الذمار، ويصون الأعراض لقد أصبحت حياة المسلم بؤساً وشقاءً وهو يرى أمته ضعيفة مُهانة منكوبة تُنهش في كل يوم من كلاب الكفر المسعورة. محزنٌ والله أن تفقد الأمة سلطانها وهيبتها وعزتها، بعد أن كانت يوماً أعزَّ الأمم تحت راية الإسلام، عندما كانت تحكمها دولة الخلافة التي وحدت المسلمين، فلم تفرقهم حدود خطها الكافر المستعمر، ولم تشتتهم قوانين الإقامة الظالمة، بل كان المسلم يسير من أقصى الأرض إلى أقصاها لا يسأله أحد من أنت، ولا يصفه أحد بالأجنبي. عندما كانت هناك خلافة، رأى المسلمون عز الإسلام بعزة الخلافة، وسادوا العالم براية الخلافة، الخلافة التي طبقت الإسلام وحملته رسالة هدى ونور للعالم. ولكن أين هي الخلافة؟ لقد كانت، ولكنها هدمت، وألغيت كنظام، وهي عائدة من جديد قريباً إن شاء الله. وكما احتفلنا بذكرى الهجرة، يوم إقامة الدولة الإسلامية الأولى، وتذكرنا يوم سقوطها وهدمها، فإننا سنحتفل قريباً بإذن الله بيوم إعادة بنائها.

أيها المسلمون: لئن لم ينته حكام المسلمين وعلماءُ قصورهم عن إظهار الفجور، فإن الأمة الإسلامية لن تبقى ساكتة أبد الدهر عنهم، وخصوصاً عندما وجدت البدائل الأصلح والأفضل فيها، وليعتبروا ذلك إنذاراً نهائياً لهم بالتنحي، واختيار العجز على الفجور، وإلا فالأمة ستطيح بهم، وستدمر عروشهم وإمبراطورياتهم، ولن يحميهم من بطش الأمة أحد كائناً من كان. ولن يكون بمقدور أميركا أن تدافع عنهم ولو بأم القنابل، إذا أخذ القوسَ باريها! فالأمة عصيّةٌ على الهزيمة إن تمسكت بكتاب ربها وسنة نبيه (ﷺ). وليعلم هؤلاء وأولئك أن رياح التغيير قد أوشكت على الهبوب، تحمل بين يديها بشرى الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. ألا فالتحقوا بركب العاملين لها، وفوزوا بالظفر والنصر المبين، من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. ولا تنشغلوا عن إقامتها بشاغل، فالعمر قصير، وطويل هو المسير، ومردنا إلى الله العلي القدير.

أيها المسلمون: لقد دنت ساعة المفاصلة مع هؤلاء الفجرة، واقترب وقت النزال مع أسيادهم الكفرة، فقوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، وقولوا بخٍ بخٍ رجاء أن تكونوا من أهلها. فاللهم اجعلنا من أهلها، وعجل لنا بفرجك وبنصرك، وبقيام دولة الإسلام التي فيها حكمك، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين ❑

الجمعة ١٤٢٤/٠١/١١هـ.

الموافق ٢٠٠٣/٠٣/١٤م.

مفهوم مضلّل

«تحرير الأرض قبل الخلافة »

الناس عندما يطلقون لفظ التحرير يقصدون به في الغالب التحرير من النفوذ العسكري لأنه مكشوف واضح للعيان، لا يحتاج إلا إلى تفكير سطحي لإدراكه، أما سائر أنواع النفوذ من سياسي واقتصادي وفكري فإنها تخفى على الأكثر، فيعتبرون البلد حراً مستقلاً مع وجود أكثر من نوع من أنواع النفوذ. وكل بلاد المسلمين اليوم فيها نفوذ من نوع ما لدول الكفر. وسنكتفي هنا بالتعرض لنوع واحد من النفوذ هو الوجود العسكري أي الاحتلال، وهو ما يقصده عوام الناس عند حديثهم عن التحرير، ويقول المضللون منهم إن التحرير يكون قبل الخلافة.

بلاد المسلمين المحتلة عسكرياً ضربان: ضرب محتل بشكل كامل كالأندلس وسبته ومليلة وصقلية وقبرص والصرب واليونان والمجر وبلغاريا ورومانيا والجبل الأسود ومقدونية وفلسطين والجولان وأيلة وجيبوتي وسرنديب وكشمير ودهلي وكوجرات وأحمد أباد وسائر الأقاليم الإسلامية الهندية والقرم والشيشان وداغستان وسائر الأقاليم القفقاسية وتتارستان وكل ما كان يعرف بمملكة قازان، وأرمينيا وجزر القمر وغامبيا وغيرها؛ أما الضرب الثاني فهي البلاد المحتلة جزئياً وذلك بسيطرة الكفار على قواعد عسكرية وموانئ في هذه الأقاليم كتركيا والأفغان وطاجكستان وأوزبكستان وقرغيزستان وجزيرة العرب وشرقي الأردن وسيناء والقرن الإفريقي والباكستان وغيرها. وهناك مياه يفترض أن تكون مياهاً إسلامية قد استباحها الكفار.

هذه الأقاليم يجب تحريرها من سيطرة الكافر العسكرية، وهذا غير ممكن على الإطلاق إلا بوجود دولة كبرى قوية للمسلمين، هذه الدولة لن تكون إلا دولة الخلافة على منهاج النبوة، هذا ما ينطق به الواقع، فالأقاليم التي يستولي عليها الكفار تزداد ولا تنقص فبالأمس القريب اقتطعت تيمور الشرقية، وإقليم آشي على الطريق وكذلك جنوب السودان، ومنها ما يكتفى له برئيس نصراني كافر كأسياس أفورقي الذي تم تعيينه رئيساً لأريتيريا. فالواقع ينفي وجود أي تحرير فالأراضي تحتل والقواعد العسكرية تقام، وهذا الوضع يزداد ولا ينقص، وأمراء الفرقة لا يفكرون بتحرير ولا قتال، والجيوش مهمتها المحافظة على هذه الأنظمة وقمع من يحاول النهوض بالأمة، وأكثر الجند موظفون لا يدخلون معركة ولا تسهر لهم عين في سبيل الله، ولا تغبر لهم قدم في غزوة، حتى يحالوا على المعاش، فأين هو التحرير الذي يتحدثون عنه؟! وأعني بالتحرير التحرير بقوى المسلمين الذاتية لا الاستعانة بكافر على كافر، فالاستعانة بكافر على كافر، أي بدولة كافرة طامعة على دولة كافرة محتلة إن هو إلا استبدال كفر بكفر، وبالتالي هو انتحار، وخدمة للدولة الطامعة.

هذا من حيث الواقع أما لو عرضنا المسألة على الشرع فإننا نجد أن التحرير فرض وإقامة الخلافة فرض، فإن تزاحما وجب ترجيح أحدهما على الآخر، وإن لم يتزاحما وأمكن القيام بهما معاً وجب الاشتغال بهما جميعاً.

فإقامة الخلافة فرض مضيق يجب التلبس بالعمل له فوراً ولا ينتهي إلا بإقامتها، هذا في حال غياب دولة

الإسلام، أما في حال قيامها فإن تنصيب الخليفة فرض مضيق أيضاً إلا أن مدته محددة بثلاثة أيام بلياليها لإجماع الصحابة على ذلك. ونحن اليوم مكلفون بإيجاد دولة الإسلام أي بإقامة نظام الخلافة، وهذا الفرض يجب على كل مكلف أن يتلبس بالعمل له على الفور ولا ينتهي إلا بإقامة الدولة الإسلامية، وهذا لا يعني انتهاء حمل الدعوة.

أما الجهاد فنوعان جهاد دفع إذا دهم العدو بلداً، وهو واجب مضيق يبدأ وجوبه على الفور وينتهي بدفع العدو، ولا يشترط فيه إذن أحد. وجهاد طلب وهو واجب موسع.

فإذا تعارض فرض إقامة الخلافة المضيق مع جهاد الطلب الموسع قدم فرض إقامة الخلافة لأنه مضيق، ولأن الصحابة اشتغلوا بتنصيب أبي بكر قبل إنفاذ بعث أسامة، لأن التنصيب فرض مضيق والإنفاذ فرض موسع، ولذلك يقدم فرض إقامة الخلافة على جهاد الطلب.

أما إذا تعارض فرض إقامة الخلافة المضيق مع قتال الدفع المضيق نظر فإن لم يكن هناك التحام وأمكن القيام بالفرضين لم يقدم أحدهما على الآخر أما في الملتحم فإن القتال يقدم على العمل لإقامة الخلافة، وذلك لأن رسول الله ﷺ قدمه على صلاة الوسطى عندما حبسه المشركون في غزوة الأحزاب عنها كما في حديث علي المتفق عليه قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: "ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس" فالقتال حبس المسلمين عن الصلاة في غزوة الأحزاب، وبعد ذلك شرعت صلاة الخوف، وفيها انشغال عن استقبال القبلة والقيام والركوع والسجود وكلها فروض، فاعتبر القتال حابساً وشاغلاً عن فرض الصلاة، أو عن بعض فروضها. كما أن القتال يحبس عند الالتحام عن طاعة كل من له طاعة واجبة كالأمير والوالدين والزوج والسيد المالك، فيجب على كل من يطيق القتال أن يخرج دون إذن من له عليه طاعة واجبة. وكذلك يحبس عن الغسل الواجب كما حصل مع حنظلة الغسيل رضي الله عنه وقصته صححها ابن حبان والحاكم. فإذا دهم العدو بلداً فإنه يحبسهم عن كل فرض، ويجب عليهم الاشتغال بدفعه لحفظ الأنفس والأموال والأعراض، وحفظ بيضة الدين.

بعد أن بينا حكم تعارض فرض العمل لإقامة الخلافة مع كل من جهاد الدفع وجهاد الطلب، بقي أن نبين نوع القتال من أجل تحرير الأقاليم التي ذكرناها في أول المسألة، أهو قتال دفع؟ أم قتال طلب؟ فكل بلد استولى عليه الكفار واقتطعوه عن بلاد المسلمين واستقروا فيه كصقلية والأندلس والبلقان ودهلي وكشمير وتيمور الشرقية والقرم وقازان والبلغار فلا شك أن القتال لتحريره هو قتال طلب ويأخذ حكمه، ويقدم فرض العمل لإقامة الخلافة عليه. أما الأقليم أو البلد الذي يدهمه الكفار والمسلمون يقاومون ولم يمكنوهم من الاستقرار، ففي الوقت الذي يفتر فيه القتال يقام بالفرضين معاً، وعند الالتحام يقام بفرض القتال الذي يحبس عن كل فرض ❑

رحم اللّه أبا يوسف

لا اله إلا الله محمد رسول الله،،

طوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر،،

تمثّل "أبو يوسف"عبد القديم زلوم، هذا الحديث فعمل الخير، ودعا إليه، وبذل المعروف، ودل عليه، ميّز بين الحق والباطل، وبيَّن الغيَّ، والضلالَ، فاختار الحقَّ على ضدِّه، لأنَّه يحمل الإسلام ولا يحمل الإسلام إلا العدولُ.

عرف "أبو يوسف" مهمَّته، وهي فتح السدود التي وضعها الناس على نفوسهم، فعمل بعلمٍ واسعٍ، وبإخلاصٍ خالصٍ، وبقلبٍ مملوءٍ بمحبة الله ورسوله، لا يخافُ إلا من ناصيته بيده، ولم يعطل بدنه عن طاعة الله وفكره ما جالَ إلا فيما ينفع، ولم يقم بخدمة إلا تقرباً الى الله تبارك وتعالى.

عرف "أبو يوسف"أن رحمة الله عزَّ وجلَّ خيرٌ مما يجمعون، فالمالُ والعقار لم يعرف جمعهما، ولكن عَرَفَ وصفهما وصرفهما قدمه ذلك في كتاب " الأموالُ في دولة الخلافة".

عرفَ "أبو يوسف" حقاً مهمَّة، وهي مهمة الرّجال اللهاميم، الصيد، الواعين، المخلصين لما جاء به سيّدنا محمدٌ صلّى الله عليه وسلّم، المصدقين به، فنهضَ لتصفية نفوس الناس وتنقية مفاهيم المسلمين من كل ما ليس له من دينِ الله سند، بهدايتهم إلى الصواب ودلّهم على الرشاد وتبغيضهم بضدّ ذلك.

عرفَ كيف هُدمت الخلافة، وعرف طريق بنائها، فنثر ما في كنانته ممن دخلوها ليكونوا تحت تصرفه سهاماً يوجهها لإزلة العوائق من أمام هذا الواجب ثقيل الأعباء بعد أن جعل منهم أعلاماً يُهتدى بهم، ومشاعل تضيء الطريق، بإسلوبه اللطيف الكريم الذي يستصبي العقول على المشاعر لأنه يدرك أن المهماتِ الثقيلةَ لا يحملها إلا الرّجالُ العظامُ الثقات.

فقاد هؤلاء الميامين في مهمة العمل لاستئناف الحياة الإسلامية بهمةٍ وثّابة لا تتوارى عند المخاوف، ولا تنهار عند الشدائد، بحزم قوي، لا تثنيه المغرياتُ، ولا تضعفه التحديات، لأنه الأقدر على استعذاب العذاب، الأقوى على احتمال الألم من أجل تثبيت المثُلِ وتحقيق الأهداف، شامخُ العرنين يذعن للحجة ويستفيد من النصيحة، صاحب مروءة عالية وخُلُقٍ رفيعٍ وفقه موصول الدليل، قوي البيان.

نقول هذا ولا نريد أن نقول باطلاً يلحقنا فيه من الله مقت "أبو يوسف" التقّي الورع، الذاكر لله كثيراً، عرف فاستقام، كان يمشي على الأرض هَوناً، وهو العزيز، أمير الفئة الأولى في الأمة الأولى أمة الإسلام.

هذا المخبت الرحيم بالمسلمين، كان يبغض الخائنين الذين لا يخجلون من دعوتهم إلي تفريق الصفوف، والى محو أ مجاد الأمة وما تعتز به من فضائل، الذين يعملون بجد على زرعِ الشكّ واليأسِ في نفوس المسلمين كما كان يكره الكافرين.

أسلم "أبو يوسف"نفسه ومصيره إلى الله غز وجل، لا يخشى أحداً في سبيل مهمة العمل على استئناف الحياة الإسلامية – بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة – عن طريق توظيف الأدلة الشرعية بالإقناع والحجة، طّوع الأحداث في مسيرتِه وروّع الأهوال والخطوب في سعيه لتحقيق مهمته.

رحم الله "أبا يوسف" ونسأل الله تعالى أن يكون من السابقين في الدرجات، هو وإخوانه "أبو إبراهيم، وأبو محمد، والبدري و..." الذين سبقوه في الإفاضة إلى الله تعالى.

أما نحُن الذين كنا سهاماً في كنانته، ومشاعَل في يمينه، قد انتقلنا إلى كنانة ويمين من خلفه في مهمته "أبو ياسين"الذي نرجو أن يكون لنا عزاً وتمكيناً، وأن يفتح الله به على الأمة باب العزة لتخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها وسعة الآخرة.

كما نسأله تعالى أن يعيننا على مصيبتنا، وأن يجعله فرطنا إلى الجنة، وأن يجزل لنا الأجر وجميع المسلمين.

كما نسأله عز وجل أن لا يصرف وجهه الكريم عنا.

إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على كل حال ولا حول ولا قوة إلا بالله ❑

أبو جعفر العجولي – البيرة

في: ٢٧ من صفر ١٤٢٤هـ.

٢٠٠٣/٠٤/٢٩م.

أبو مازن وحقّ العودة!!

بمناسبة تعيين أبي مازن رئيساً لوزراء السلطة الفلسطينية، تعود بنا الذاكرة إلى يوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٢م.، حينها طلع علينا أبو مازن بتصريحٍ لصحيفة "يديعوت أحرنوت"الإسرائيلية يتّهم فيه أهل فلسطين التي احتُلّت عام ١٩٤٨م. بأنّهم أفشلوا الانتفاضة، وأنّهم كانوا السبب في إسقاط حقّ العودة، وكانوا السبب أيضاً في مقتل الشهداء الذين سقطوا فيهبّة القدس والأقصى" في تشرين الأول عام ٢٠٠٠م. وأنّهم السبب في تأخير إقامة دولةٍ فلسطينية من خلال إصرارهم على حقّ العودة. فكان أن قام أهل فلسطين بإصدار بيانٍ يردّون فيه على أبي مازن جاء فيه:

"...نحن لا نلوم أحداً في ضائقة، والأخ محمود عبلس في ضائقةٍ كبيرة، والأنكى من ذلك أنّه لا يريد أن يعترف أنّ إسقاطات أوسلو التي هندسها مع شمعون بيريز هي التي أسقطت شعبنا في الحفرة، وأسقطت حقّ اللاجئين في العودة، وهي التي قطّعت أوصال شعبنا الفلسطيني إلى شعوب وقبائل عدة. وجاء في بيان الرد على أبي مازن عدة نقاط أبرزها:

١ – إنّ التنكّر لحقّنا المشروع في التعبير عن الرأي جريمةٌ سياسيةٌ وأخلاقية.

٢ – إنّتصريحات أبي مازن في هذا الوقت بالذات تضرُّ ضرراً بالغاً بقضية الشهداء وتعطي لجنة "أور" الضوء الأخضر والمصداقية والغطاء لإدانتنا.

٣ – إنّ تصريحات أبي مازن تُسقط حقّنا في الوجود فوق تراب الوطن، وتعطي إسرائيل حقّ طردنا من هذا البلد.

٤ –إنّ انتماءنا لبلدنا ليس منّةً من أحد، لذا فلن يستطيع أحدٌ سلبنا هذا الانتماء.

٥ – نعرف أنّ قرارات الجزائر عام ١٩٨٨م. قد تجاهلت هذا الجزء المرابط في أرضه وتركته يتيماً على موائد اللئام، ولا يزال البعض ماضياً في مخطّطاته وسيبقى يحاول انتزاع شعبنا الفلسطيني من حاضر أمّته.

٦ – هناك من يجهل الجغرافيا والتاريخ، لكن قد يجهل الإنسان أشياء كثيرة، أما أن يجهل فصيلة دمه فهذا ما لا نفهمه.

وطالب البيان محمود عباس بالتراجع الفوريّ عن مواقفه والاعتذار للشهداء وذويهم ❑

متى كان المستعمر صادقاً؟!

● مراسلات حسين مكماهون، وغدر الإنجليز بالحسين بن علي وخداعهم له يتكّرر الآن على يد أميركا لما يُسمّى بالمعارضة، وها هم بعض المطايا من "المعارضة" يتباكون على غدر أميركا بهم في قرار مجلس الأمن الأخير الذي صنّف قوات الغزو الأميركي والبريطاني باعتبارها قوات احتلال، فانزعج "المعارضون" على هذا القرار، وقالوا لأسيادهم:لم نتّفق على هذا من قبل، لقد وعدتمونا بأن تكونوا قوات تحرير للعراق!

● لم يتعلموا من التاريخ ولا من غيره، ولم يسمعوا قول الرسول الكريم (ﷺ): لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين" ربما لأنّهم ليسوا بمؤمنين، وربما أسكرتهم الوعود الأميركية، والمناصب الموعودة، فصدّقوا الوعود فوقعوا في الفخ ولا يزالون، ولن يخرجوا منه إلا بالمزيد من الذلّ والعار والصَّغار.

● ليس هؤلاء هم أول المخدوعين بالوعود، فلقد خُدع من قبل الحسين بن علي من قِبل الإنجليز، وخُدع ثوار أفغانستان بعد دحر الجيش الروسي المحتل من قِبل أميركا ووعودها وخُدعت (قوات تحالف الشمال) وجاءت أميركا بعميلها "كارازاي" وخُدع جماعة لحد في جنوب لبنان من قِبل العدو اليهودي فتخلّت عنهم في أصعب ظروفهم، وتخلّى مناحيم بيجين عن بعض القوى الميليشياوية المرتبطة به في لبنان في معركة الجبل، ومعركة شرق صيدا.

● رغم ما حصل حتّى الآن فإنّ بعض العملاء ممّن يُسمَّون بالمعارضة، لا يزالون يدافعون عن أميركا ويراهنون عليها. إنّه ينطبق عليهم المثل القائل "يرضى القتيل ولا يرضى القاتل" فأميركا تقول لهم: إنّا قوات احتلال، وهم يقولون لها:كلا أنت قوات تحرير، لقد حرّرتِنا من صدام، وعليك الاستمرار في احتلالنا وإدارة شؤوننا لأنّنا لا زلنا تحت سنّ الرشد، ولا نستطيع العيش دون الوجود الأميركي.

ولكن لن يطول ليل الاحتلال فهو إلى زوال طال الزمن أم قَصُر ❑